إمارة البطيحة ظهورها وضمورها

٣٣٨ ـ ٣٨٨هـ/٩٤٩ ـ ٩٩٨م

المدرس الدكتور
قيس كاظم الجنابي
الكلية الإسلامية الجامعة ـ النجف الأشرف

إمارة البطيحة ظهورها وضمورها ٣٣٨ ـ ٣٨٨هـ/٩٤٩ ـ ٩٩٨م

المدرس الدكتور
قيس كاظم الجنابي
الكلية الإسلامية الجامعة ـ النجف الأشرف

المقدمة:ـ

نشأت إمارة البطيحة في جنوب العراق لأسباب سياسية، وأسباب تتعلق بمنعة المنطقة، ونتيجة لصراعات داخلية كبيرة كانت تنخر جسد الدولة العباسية، ظهرت وعاشت نحو نصف قرن، فأصبحت ملجأ الفارين من السلطات، ومركزاً مهما يمثل النزعة المحلية العراقية التي تحتمي بقوة الطبيعة، وقدرتها على فرض متغيرات تاريخية خاصة.

يتكون البحث من ثلاثة مباحث هي:

١- المبحث الأول: ظروف إمارة البطيحة ونشأتها.

٢- المبحث الثاني: نهضة إمارة البطيحة.

٣- المبحث الثالث: ضمور إمارة البطيحة.

وانتهى بالخاتمة ونتائج البحث.

أما مصادر البحث ومراجعه، فقد تركزت حول التواريخ التي تناولت هذه الحقبة بدءا من مسكويه في كتابه (تجارب الأمم) وذيله لأبي شجاع، وابن الجوزي في كتابه (المنتظم)، وابن كثير في كتابه (البداية)، وابن الأثير في كتابه (الكامل في التاريخ)، وابن خلدون في تاريخه، وهي مصادر أصلية مهمة. أما المراجع، فإن أبرزها كتاب مفاز الله كبير (الأسرة البويهية)، وما عداها لا يقدم مادة ثرية مساعدة تعين الباحث في الكشف عن الجوانب التاريخية التي

تحيط بالبحث وتطوره نحو آفاق أكثر تطورا.

مشكلة البحث:-

على الرغم مما أسهم به الباحثون في دراسة تاريخ الدولة العباسية، والإمارات التابعة لها، فإن اختيار موضوع (إمارة البطيحة) ظهورها وضمورها (٣٣٨-٣٨٨هـ/٩٤٩-٩٩٨م) يعد موضوعاً مثيراً يحتاج إلى إلقاء الضوء عليه، للكشف عن الصراعات الداخلية في الدولة العباسية، والمؤثرات التي أسهمت في صنعها، ومنها ضعف السلطة البويهية، لما تمتلكه هذه الإمارة من تأثير مباشر على بسط النفوذ السياسي على البصرة وما حولها من المدن والأمصار، فضلا عن الآثار الاقتصادية التي ارتبطت بها، حتى أن الخليفة العباسي حين استوحش من البويهيين هرب إليها محتميا بها.

هدف البحث:-

يهدف هذا البحث الى الكشف عن العديد من الملابسات والأحداث التي تتعلق بإمارة البطيحة، لأهميتها السياسية والجغرافية والاقتصادية، وقد تركز البحث على الأمور الضرورية التالية:

١- نشأة الإمارة، وتصاعد نفوذها في عهد مؤسسها عمران بن شاهين وورثته من أسرته.

٢- نهضة الإمارة على يد مؤسسها وأسرته، ثم حدوث التنازع بين أبناء هذه الأسرة؛ مما أدى الى انتقالها الى أسرة أخرى ترتبط بآل شاهين الخؤولة، وهذا بدوره أدى الى ضمورها وانحلالها، لعدم وجود مقومات حقيقية لاستمرارها.

٣- الكشف عن أهمية هذه الإمارة وعلاقتها بالصراعات القائمة في عاصمة الدولة العباسية بين سلاطين آل بويه والخلفاء العباسيين.

٤- كان من أهداف البحث الاهتمام بأثر الجوانب الجغرافية والاقتصادية على هذه الإمارة، وقدرة الأمراء على الابتعاد عن التحالفات الخارجية، ورفضهم الانصياع للسلطان البويهي، حتى وجد الخلفاء العباسيين في هذه الإمارة ملاذا لهم يهربون إليه وقت الأزمات والاضطرابات.

٥- توقف البحث عند تفاقم الظروف المؤثرة على الإمارة داخليا وخارجيا، وخصوصا عندما غدت نوعا من الممانعة غير المعلنة ضد الحكومة المركزية، فضلا عن ضرورة الاهتمام بالجماعات ذات الخصوصية الجغرافية والاجتماعية.

المبحث الأول

ظروف نشأة إمارة البطيحة

البطائح:-

البطائح جمع بطيحة أو البطحاء، سميت بطائح لأن المياه تبطحت فيها، أي سالت واتسعت في الأرض، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة، وكانت قرى متصلة وأرضا عامدة سكنها قوم وزرعوها الأرز، وتغلب عليها في أيام بني بويه أقوام من أهلها، وتحصنوا بالمياه والسفن وجارت تلك الأرض عن طاعة السلطان، وصارت المياه كالمعاقل الحصينة الى أن انقضت دولة الديلم، ثم دولة السلجوقية[1].

وتسمى هذه البطائح الآن الأهوار[*]، فتمتد البطائح الى مابين دجلة والفرات، حيث تختلط مياه دجلة بالفرات، فتصبح الأرض مغمورة بالمياه، وينتشر بها نبات القصب والبردي والطرفاء.. وغيرها، وتكثرها في الأسماك والحيوانات البرمائية والطيور المائية، فتكسب الطبيعة خصوصيتها التي تتفرد بها.

ونسب الى البطائح أحمد بن علي بن يحيى بن حازم بن علي، أبو العباس الحسيني الرفاعي، نسبة الى رفاعة رجل من المغرب، سكن البطائح بقرية (أم عبيدة)(❖❖)، متصوف و فقيه شافعي[٢] (ت٥٧٨هـ/١١٨٢م). وعلي بن رجاء زهير بن علي، أبو علي البطائحي القاضي[٣] (ت٥٩٤هـ/١١٩٧م). وعلي بن عبد الرحيم بن عثمان بن الحسن بن عبلة، أبو الحسن الرفاعي البطائحي، المولود في قرية (أم عبيدة) سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م، متصوف زاهد، شافعي واعظ، توفي سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٨م[٤].

الظروف السياسية:ـ

في سنة ٣٢١هـ/٩٣٢م كان ابتداء الدولة البويهية التي أسسها الإخوة الثلاثة: عماد الدولة أبو الحسن علي، وركن الدولة أبو علي الحسن، ومعز الدولة أبو الحسن احمد أولاد أبي شجاع بويه بن فناخسرو بن تحام بن كوهي ابن شيرزيل الأصغر ابن شير كِنْدَة المنسوب الى شابور ذي الأكتاف أحد ملوك الفرس[٥].

وارتفع منهم علي بن بويه لأنه كان سمحا شجاعا؛ فاستطاع آل بويه الاستيلاء على أرجان سنة ٣٢١هـ / ٩٣٢م، ثم شيراز وفي سنة ٣٢٦هـ/٩٣٧ م استولى على الأهواز[٦].

وفي سنة ٣٣٤هـ/٩٤٢م استولى معز الدولة ابن بويه على بغداد، وفي سنة ٣٣٥هـ/٩٤٦م استولى ركن الدولة على الري، وفي سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧م فدخل البصرة وملك الموصل سنة ٣٣٧هـ/٩٤٨م[٧].

وكان آل بويه قد استولوا على بغداد والتقوا الخليفة العباسي المستكفي الذي منحهم الألقاب معز الدولة، وعماد الدولة، وركن الدولة، وأخذت عليه البيعة للمستكفي واستحلف له باغلظ الإيمان، وادخل في اليمين الصيانة

لأبي أحمد الشيرازي كاتبه، ولبس الأمير الخلع وكني ولقب بمعز الدولة، ولقب أخوه أبو الحسن علي بن بويه بعماد الدولة، وأخوه أبو علي الحسن بن بويه بركن الدولة، وأمر أن تضرب ألقابهم وكناهم على الدنانير والدراهم(٨).

وابتدأت الحرب بين ناصر الدولة ومعه الأتراك بسر من رأى لأربع بقين من شعبان سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م، وبين أصحاب معز الدولة بعكبرا، وسار معز الدولة ومعه الخليفة المطيع لله الى عكبرا (٩).

وكان لقبيلة خفاجة إمارة معروفة يرأسها بدران بن سلطان بن ثمال الخفاجي فلما توفي سنة ٤٣٨هـ / ٩٤٩م تأمر على بني خفاجة رجب بن منيع ابن ثمال(١٠).

وحاول البويهيون في سنة ٤٠٣هـ / ١٠١٢م الاستعانة بالمزيديين (أمراء الحلة) في قمع حركات البطائح، وبالذات ضد قبيلة خفاجة حينما سار علي بن مزيد بطلب عرب خفاجة حتى قارب البصرة، فأوقع بهم وقتل كثيرا منهم وأسر ابن القوي أبا فليتة والاشتر وأربعة عشر رجلا من وجوه خفاجة، ووجد الأحمال والأموال قد تمزقت؛فأخذ كل فريق من ذلك الجمع طرفا، وانتزع ما أمكنه انتزاعه. وعاد الى الكوفة وبعض بالأسرى الى بغداد فشهروا وأودعوا الحبس وأجيع منهم جماعة واطعموا المالح، وتركوا على دجلة حتى شاهدوا الماء حسرة وماتوا عطشا هناك(١١).

وفي سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م خُلع المستكفي بالله وبويع المطيع لله، فاحضر المستكفي وسلم عليه بالخلافة واشهد على نفسه بالخلع، وازداد أمر الخلافة إدبارا، ولم يتفق للخلفاء من الأمر شيء البتة، ولم يراجعوا ويؤخذ أمرهم فيما يفعل والحرمة قائمة بعض الشيء، فلما كان أيام معز الدولة البويهي أزال ذلك جميعه، بحيث أن الخليفة لم يبق له وزير، وإنما كان له كاتب يدبر إقطاعه واخراجاته لا غير، وصارت الوزارة لمعز الدولة يستوزر لنفسه من يريد(١٢).

وتزامنا مع حركة عمران بين شاهين (ت٣٦٩هـ/٩٧٩م) ظهر في سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م ضبة بن محمد الاسدي، وكان من أكابر الزعار، وقد قتل النفوس ونهب الأموال وتحصن بعين التمر نيفا وثلاثين سنة، فلما طال عليه العسكر هرب وترك أهله وخاصته فأسر أكثرهم وملك البلد[١٣]. وهذه إشارة الى وجود إمارات خاصة بالقبائل القوية كإمارة خفاجة، وإمارة بني أسد؛ كما حصل لقبيلة بني أسد الطائية في الحلة حيث أقيمت الإمارة المزيدية، فقد حاول بنو أسد إقامة إمارة لهم بين الجزيرة والعراق بقيادة ضبة بن محمد الأسدي[١٤].

نشأة إمارة البطيحة:ـ

إذا كان أمر عمران بن شاهين قد استفحل وظهر على سطح الأحداث سنة ٣٣٨هـ/٩٤٩م، حتى توفي سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م بعد أن نصب له الأرصاد أربعين سنة[١٥]؛ فإن هذه الحقبة المحصورة بين سنتي ٣٢٩-٣٦٩هـ/٩٤٠-٩٧٩م لإمارة البطيحة تشير الى أن هذه الإمارة نشأت مع بداية دولة بني بويه سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م وبقيت تحاول أن تحتفظ بنفوذها حتى نشوء إمارة بني خفاجة ونكبتها سنة[١٦] ٤٠٣هـ/١٠١٢م، والتي كما يبدو نشأت على أنقاض إمارة عمران بن شاهين وورثته من بعده؛فهي تتزامن مع قدوم البويهيين واحتلالهم بغداد، وهم من أقوام سكنت على السواحل الجنوبية لبحر الخزر في إقليم يعرف بإقليم الديلم[١٧]. كما أن اضمحلال إمارة البطيحة وتحول أميرها فيما بعد من ثائر الى إداري ووالٍ لدى السلطان البويهي، يعبر عن ميول مذهبية غايتها إبقاء النفوذ البويهي الذي يدين بالمذهب الشيعي من جهة، ويعبر عن اضمحلال النزعة العشائرية أو الإقليمية المحلية؛ فقد بقى ذكر مهذب الدولة في الأحداث التاريخية حاضرا حتى سنة ٣٨٥هـ - ٩٩٥م ووفاة أبو نصر خواشاذة بالبطائح في هذه السنة[١٨].

ومن هذا المنطلق فإن الأحوال العامة لابد أن نأخذ بنظر الاعتبار الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية بشكل مختصر منذ عام ٣٦٥هـ-٩٧٥م الى سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م أي نحو عقدين من الزمن.

المبحث الثاني

نهضة إمارة البطيحة

إمارة عمران شاهين:-

استفحل أمر عمران بن شاهين سنة ٣٣٨هـ/٩٤٩م وقوي شأنه، وكان ابتداء حاله انه من أهل الجامدة فجبى الجبايات وهرب الى البطيحة خوفاً من السلطان، وأقام بين القصب والآجام واقتصر على ما يصيده من السمك وطيور الماء قوتاً، ثم صار يقطع الطريق على من يسلك طريق البطيحة، واجتمع اليه جماعة من الصيادين وجماعة من اللصوص فقوي بهم، وحمى جانبه من السلطان فلما خاف أن يقصد استأمن الى ابن القاسم البريدي فقلده حماية الجامدة ونواحي البطائح، وما زال يجمع الرجال الى أن كثر أصحابه وقوي واستعد بالسلاح واتخذ معاقل على التلول التي بالبطيحة وغلب على تلك النواحي[١٩].

كان عمران بن شاهين الصياد قد استوجب بعض العقوبات فهرب من السلطان الى ناحية البطائح، وكان يقتات مما يصيده من السمك والطيور؛ فألتف اليه خلق من الصيادين وقطاع الطريق، فقويت شوكته واستعمله أبو القاسم بن البريدي على بعض تلك النواحي وأرسل اليه معز الدولة بن بويه جيشاً مع وزيره أبي جعفر بن بويه الصَّيمري (ت٣٣٩هـ - ٩٥٠م) فهزم ذلك الصياد الوزير واستحوذ على ما معه من أموال فقويت شوكته ودهم الوزير وفاة عماد الدولة بن بويه[٢٠]. إذ يبدو أن ثمة اختصارا واضحا للحكاية وكيفية

ظهور عمران بن شاهين وكيف تحول من صياد الى أمير للبطيحة يقطع الطريق ويقلق السلطة، وكيف استطاع أن يعقد الصلة بينه وبين أبي القاسم البريدي الذي قلده حماية الجامدة ونواحي البطائح، وهي منطقة من الأهوار يصعب اجتيازها من العسكر؛ لذا كان اختياره لها اختيارا موفقا ويدل على حنكة عسكرية ونبوغ فكري وتجربة في حرب العصابات.

إذا كان ابن شاهين أميرا مقلدا من ابن البريدي لماذا يقلق معز الدولة البويهي منه، ويشتد في محاربته فيرسل وزيره أبا جعفر الصيمري اليه؟ وهذا يرجح أن صراعات القوى الدائرة في العراق كانت موزعة بين آل بويه والأمراء الصغار الذين يرى آل بويه أنهم تابعون لهم وعليهم إعلان الولاء لهم؛ لهذا سارت الجيوش وحاربته مرة بعد مرة واستأسر أهله وعياله، فاضطر عمران بن شاهين الى الهرب واستتر وأشرف على الهلاك، وكان حظه حسنا حين مات عماد الدولة بن بويه واضطرب جيشه بفارس فترك أمر عمران فعاد الأخير، وظهر من استاسر وجمع من تفرق من أصحابه وقوي أمره[٢١].

الصراع من أجل البقاء:-

تفاقم أمر عمران بن شاهين حين حاربه الصيمري سنة ٣٣٨هـ/٩٤٩م فمازال يجمع الرجال الى أن كثر أصحابه وقوي وغلب على تلك النواحي[٢٢]. ففي سنة ٣٣٩هـ/٩٥٠م مات أبو جعفر محمد بن أحمد الصيمري مما أسهم في ازدياد قوته فتخلص ابن شاهين من عدو لا يستهان به، فأوكلت مهمة ملاحقته الى أبي محمد المهلبي(روزبهان) فانتصر عليهما وأسر غالب قوادهما، فطاوله عمران وتحصن في مكانه من البطائح فضجر (رزوبهان)، وأقدم عليه طلبا لمناجزته فاستظهر عليه عمران وهزمه وهزم أصحابه وغنم جميع آلاته وسلاحه فقوي بها[٢٣].

وحين تمكن أصحاب عمران بن شاهين من جند السلطان، وطغى أصحابه على جند السلطان واستخفوا بهم فكان بعد ذلك إذا اجتاز بهم الحجاب الكبار المحتشمون والقواد والأمراء من الديلم والأتراك سفهوا عليهم وطالبوهم بحقوق معينة، فإن تأبى عليهم أحد تناولوه بالشتم القبيح والضرب المهين وكان الجند لا يستغنون عن الاجتياز بهم لحاجتهم الى ضياعهم ومعاملاتهم بالبصرة والأهواز، ثم انقطع طريق البصرة الأعلى الظَّهر[٢٤].

فلما اطلع معز الدولة البويهي على ما نال جيشه من الهوان وكثر بكاء الأمراء والحجاب والقواد بين يديه كتب الى الوزير المهلبي بالأصعاد الى واسط لتلافي الحادثة والتجرد لطلب عمران ومعاودته الحرب، فجرد اليه عسكرا جرارا فيه ابن أبي طاهر ووجوه قواده وغلمانه، وحمل اليه سلاحا كثيرا وأطلق يده في إنفاق الأموال، لكن عمران بن شاهين سد عليه المذاهب وحصره في مضايق لا يعرفها إلا هو وأصحابه، فلما وصلت الأخبار الى معز الدولة وردت كتبه بالإبطاء[٢٥]؛ خشية الهزيمة ثانية، ولأن عمران على دراية بالأرض التي يعيش بها فإنه كمَّن كمناءه في تلك المعترضات وشحنها بالآلات الموافقة لتلك المضايق فخرجوا على عساكره وهم متزاحمون متضايقون في طريق الماء لا يعرفونها فوضعوا فيهم الحراب فقتلوا وأسروا وانصرف (روزبهان) موفوراً ونجا الوزير المهلبي سباحة وحصل القواد والوجوه في الأسر، فاضطر معز الدولة الى مصالحته وإطلاق من عنده من أهل عمران وإخوته وأطلق عمران من في أسره من أصحاب معز الدولة وقلده إمارة البطائح فقوي واستفحل[٢٦].

ويقال أن معز الدولة بعث الى قتاله (روزبهان) من أعيان عسكره فأطال حصاره في مضايق البطيحة، ثم ناجزه الحرب فهزمه عمران بن شاهين وهرب عسكره وصار أصحابه يطلبون البذرقة والخفارة من جند السلطان في السابلة،

وانقطع طريق البصرة الأعلى الظهر وكان الصهيري (لعله يريد الصيمري) قد هلك وولي مكانه المهلبي، فكتب معز الدولة الى المهلبي وهو بالبصرة فصعد الى واسط وأمده بالمواد والسلاح وأطلق يده في الإنفاق فزحف الى البطيحة وضيق على عمران، فتملص عمران متسللا بالمضايق لكسب الوقت وإغراء مهاجميه بالتوغل فبادرهم الى المناجزة في تلك المضايق فانهزم وقتل من أصحابه وأسر ونجا هو سباحة في الماء وأسر عمران أكابر القواد حتى صالحه معز الدولة وقلده البطائح وأطلق له أهله على أن يطلق القواد الذين أسرهم فأطلقهم[٢٧]، فأصبح أمير الطلبة واضطر خصومه الى مصالحته.

ونتيجة لقوة شكيمة عمران بن شاهين وعجز السلطان البويهي معز الدولة رضخ السلطان سنة ٣٤١هـ/٩٥١م الى الأمر الواقع واضطر الى إبرام الصلح بينهما، فقلده البطائح وأطلق إخوته وعياله فيما أطلق عمران بن شاهين من استاسر من القواد وغيرهم[٢٨]. وهذا يؤكد أن سياسة الأمر الواقع هي التي كانت سائدة في هذه المرحلة وإن الظروف البيئية والتحصن في أماكن منيعة صعبة الاختراق وعدم وجود أسلحة ناجعة قادرة على مواجهة المتمردين في الأهوار كانت هي التي أسهمت في تقوية نفوذ عمران، وكذلك أسلحته وأساليبه العسكرية التي تقوم على أسلوب حرب العصابات في حين أن جيش السلطان البويهي يعتمد الأسلوب النظامي؛ ذلك أن للمكان أهمية إستراتيجية في الحرب لأنه يسهم في دعم العصابات، ومنها القدرة على الكر والفر بين الممرات المائية المحمية بمستعمرات القصب والبردي والأدغال. وبعد أن أبرم الصلح بين الطرفين تنفس عمران بن شاهين الصعداء، فاستطاع أن يجمع قواه ويهيء نفسه للمستقبل ويديم قوة هذه الإمارة ويستقطب القبائل المحاذية له، وبالغ أحد الباحثين المعاصرين في أهمية هذه الإمارة نتيجة انحيازه المكاني لها[٢٩].

وحين شعر عمران بن شاهين بضعف قوة السلاطين البويهيين، وسمع بوفاة معز الدولة البويهي، أصبح يمارس أسلوب الاستحواذ على أموال هؤلاء وأموال التجار ليقوى قدراته المالية ويستعد لصد أي هجوم مستقبلي قد يحدث بعد أن يتصاعد نفوذ الدولة، وتزداد مركزيتها؛ ففي سنة ٤٤٠هـ/١٠٤٨م جاءت قافلة تحمل مالا من الأهواز الى معز الدولة ومعه كار كبير فيه للتجار أمتعة عظيمة وكان مقدار المال المحمول لمعز الدولة مائة ألف دينار ومال للتجار أضعاف ذلك فمد عمران بن شاهين يده الى المال والكار على رسمه، فأخذ الجميع على المرعبل ملاح معز الدولة الذي كان مع المال فصادره وضربه ضربا عظيما ودهقه الى أن أزمنه، ثم أنفد إليه معز الدولة أبا الحسن الكوكبي نقيب الطالبيين برسالة الى أن رد المال، وذهبت أمتعة التجار وانتقض الصلح وأدى الأمر الى الوحشة[٣٠]؛ مما يشير الى رغبة عمران بن شاهين في منح نفسه قوة وفاعلية والإيحاء باحترامه للأسرة الطالبية.

ويبدو أن أسرة عمران بن شاهين أخذت تتعرض لمؤثرات داخلية أيضا، فضلا عن تلك الحملات التي يشنها سلاطين آل بويه؛ ففي سنة ٣٤٩هـ-٩٦٠م استأمن أبو الفتح المعروف بأبي العُربان أخو عمران بن شاهين، وصار الى واسط بحرمه وعياله وولده لأنه خاف أخاه ودخل بغداد في ذي القعدة ولقي معز الدولة[٣١]. وهذا ما يضعفها من الداخل ويقلل من سطوتها، ويهيء الوضع السياسي فيها الى الانقسام. ففي سنة ٣٥٥هـ/٩٦٥م انحدر معز الدولة الى واسط قاصدا ولاية عمران بن شاهين فلما وصلها أنفذ الجيش مع أبي الفضل العباس بن الحسن فسار حتى نزل الجامدة وشرع في سد الأنهار التي تصب الى البطائح، ثم سار حتى بلغ الابلة وأرسل الجيش الى عُمان وعاد الى واسط لإتمام حربه مع عمران، فأقام بها فمرض واصعد الى بغداد ليلتين بقيتا من ربيع الأول من سنة ٣٥٦هـ/٩٦٦م وهو عليل وخلف العسكر بها

ووعدهم انه يعود اليهم، فلما وصل الى بغداد توفي فدعت الضرورة الى مصالحة عمران والانصراف عنه[٣٢]. وهذه هي المرة الثانية التي يفشل بها البويهيون القضاء إمارة البطيحة لعمران بن شاهين؛ مما يدلل على قوتها وصعوبة القضاء عليها لأسباب عديدة، منها ضعف إدارة الدولة وضعف الجيش الذي يكلف بهذه المهمة وكثرة مراكز القوى فيها ووجود فساد أداري كبير يؤثر على تموين القطعات العسكرية ومنحها الجاهزية المطلوبة.

وخلال الحوادث التي حصلت في سنة ٣٥٥هـ/٩٦٥م انحدر معز الدولة الى واسط لقتال عمران بن شاهين بالبطائح، فأنفذ الجيش من هنالك مع أبي الفضل العباس بن الحسن وسار الى الابلة ولكن تصاعد نفوذ القرامطة في عُمان دفعه الى الترتيب وإرسال الجيش الى عُمان لملاحقة الذين استولوا عليها[٣٣]؛ مما يعني أن ابن خلدون يحاول أن يتلافى الحديث المسهب وملاحقة مثل هذه الثورات المحلية والاكتفاء بالإحداث الكبرى، وكل هذه الأحداث تشير الى تشتت قوة الدولة العباسية وعجز البويهيين في ضبط الأمصار؛ نتيجة الاهتمام بالمنافع الشخصية والابتعاد عن الأساليب القديمة في الإدارة وتنافس الأمراء والسلاطين على الاستحواذ على المنافع الشخصية والذاتية. ففي سنة ٣٥٦هـ/٩٦٦م جهز معز الدولة الجيوش لمحاربة عمران بن شاهين فابتدأ به الإسهال وقوي عليه فتخلى عن هذا الأمر، وكتب عز الدولة الى وسائر العسكر بمصالحة عمران بن شاهين والانصراف عنه فانفك الخناق عن عمران[٣٤]؛ مما يشير الى أن السلاطين كانوا يتحينون الفرص والأسباب للتوقف عن التقدم وإيثار مصالحة عمران بن شاهين مع أنهم غير راضين عن توسع نفوذه فكانت النتيجة وفاة معز الدولة فعهد الى ابنه عز الدولة بختيار[٣٥]. وكانت الظروف الاقتصادية في هذه المرحلة مضطربة حتى اشتد الغلاء بالعراق واضطرب الناس فسعر السلطان الطعام فاشتد البلاء فدعته

الضرورة الى إزالة التسعير، فسهل الأمر، وخرج الناس من العراق الى الموصل والشام وخراسان من الغلاء سنة[٣٦] ٣٥٨هـ/٩٦٨م.

وفي شوال سنة ٣٥٩هـ/٩٦٩م انحدر بختيار الى البطيحة لمحاصرة عمران ابن شاهين فأقام بواسط تصيد شهرا ثم أمر وزيره أبا الفضل أن ينحدر الى الجامدة وطفوف البطيحة وبنى أمره على أن يسد أفواه الأنهار ومجاري المياه الى البطيحة، ويردها الى دجلة والفاروث وغيرهما، فبنى المسنيات التي يمكن السلوك عليها الى العراق، فطالت الأيام وزادت دجلة فخربت ما عملوه وانتقل عمران الى معقل آخر، ونقل ماله اليه، فلما نقصت المياه واستقامت الطرق وجدوا مكان عمران بن شاهين فارغا، فطالت الأيام فضجر الناس من المقام وكرهوا تلك الأرض من الحر والبق والضفادع وانقطاع المواد، فصار الأمر الى مصالحة عمران على مال يأخذه منه[٣٧]. و يبدو أن البويهيين أظهروا للناس أن هدفهم هو أداء عمران بن شاهين للمستحقات المالية عليه، ولكنهم في حقيقة الأمر يعتدّون نفوذه في هذه المنطقة الصعبة المراس، وذات الطبيعة المعقدة خطرا عليهم، وإنه من الممكن أن تتحول هذه الإمارة الصغيرة الى إقليم واسع، وتمرد عشائري عربي ضد النفوذ البويهي أو العباسي، وبالتالي تقوى شوكة عمران ويجمع حوله الجموع وخصوصا وإن غالب أهل الأصقاع هم من الشيعة الذين لهم موقف معروف من الخلافة العباسية، وبينهم تاريخ مليء بالدماء، لهذا قبل البويهيون بالطاعة الاسمية على البطائح لحين توفر ظرف أفضل؛ ذلك أن عمران بن شاهين قد خاف من هذه الحملة العسكرية أول الأمر وبذل مالا قدره خمسة آلاف ألف درهم، فلما رأى اضطراب أمر يختار بذل ألفي ألف درهم بوساطة سهل بن بشر كاتب بختكين آزاذرويه وكانت بينه وبين عمران صداقة، في نجوم ولم يسلم اليهم رهائن ولا حلف لهم على تأدية المال. ولما رحل العسكر تخطف عمران أطراف الناس فغنم

منهم وفسد عسكر بختيار وزالت عنهم الطاعة والهيبة ووصل بختيار الى بغداد في رجب سنة[٣٨] ٣٦١هـ/٩٧١م.

هذه الأحداث تشير - بلا شك - على لعبة الدهاء التي كان يسلكها عمران ابن شاهين وكسب الوقت لأن الظروف المناخية وطبيعة تضاريس الأرض، وانتشار المسطحات المائية وكثرة المستنقعات كانت وراء أسباب نجاح اللعبة التي كان يلعبها عمران باقتدار؛ فإذا ما اشتدت عليه الملاحقة أعرب عن استعداده لدفع مبالغ أكثر حتى يثني القادة أو يستميلهم له لحين ظهور موقف أفضل، وحتى تتذمر القطعات العسكرية، ويتمرد القادة الصغار على السادة الكبار فيضطرون الى مصالحته فإذا تم له الأمر، بدأ بالمراوغة وملاحقة المخالفين من العسكر فيثير في نفوسهم الرعب، ويزرع في أعماقهم روح الهزيمة مستفيدا من خبرته في دراسة الأرض. وقد أسهمت الظروف الطبيعية في ترسيخ هذه الهواجس، وخصوصا بعد أن حدثت زلزلة عظيمة واسط في ذي الحجة من سنة[٣٩] ٣٦٣هـ/٩٧٣م.

ونتيجة لهاجس الخوف الذي سيطر على مشاعر عمران بن شاهين من السلطان البويهي آثر أن يستفيد من الظروف المحيطة به، فحاول أن يؤسس له تحالفا يشد من أزره مع أسد بن وزير الغبري، فاتفقا على محاربة هبة الرُّفعاي، فقد كان بين هبة الرفعاي وبين أسد بن وزير الغبري حرب فاستمد أسد خزر اليشكري الذي كان مع عمران بن شاهين صاحب البطائح سنة ٣٥٧هـ/٩٦٧م وأوقع بها وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة، وهزمه واستولى على جُنبلاء وقُسّين من أرض العراق، فسار سبكتكين الى خزر وضيق عليه فمضى الى البصرة[٤٠]، وهذا يؤكد وجود وعي استراتيجي وسياسي لعمران بن شاهين غايته الاستعانة بالمؤيدين له، على أن لا يقلل ذلك من نفوذه وسيطرته على المنطقة البطيحة.

وفي سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م أظهر انه يريد الخروج الى التصيد بناحية النعمانية مغالطة لعمران بن شاهين، ظن انه يرهقه عن التحرز منه والاستعداد له مكيدة منه لعدوه[٤١] فأقام بالنعمانية شهرا مع عساكره، فعلم عمران انه قصده بهم إياه لا غير حتى لا يظهر جنده العصيان والتذمر وتنتشر الأخبار الى عدوه ولكن الأمر، كما يبدو كان مجرد مناورة لكسب الوقت واختيار أفضل الطرق وأحسنها تدبيرا مع الاحتراز عن الظهور بمظهر المحارب العازم من دون أن يحسب أن عمران بن شاهين كان يتحصن بالأهوار أو البطائح، فإذا ما رأى شدة عدوه نكس الى الأعماق وتركه بعيدا عنه لا يستطيع أن يواجهه في قتال أو كمين، لهذا أمر وزيره أبا الفضل أن ينحدر نحو الجامدة وطفوف البطيحة، وبنى أمره على سد أفواه الأنهار ومجاري المياه الى البطيحة وبعد بها الى غيره وأن يبني مسناة عظيمة يمكن سلوك الديلم عليها مشيا الى معقل عمران بن شاهين[٤٢]. وهذه التدابير على الرغم من صغرها، فإنها تفتقر الى الحرية ولا تلتزم بالمبادأة، أو ما يسمى بحرب المباغتة لأنها بنيت على حسابات خاصة بأحوال وظروف بختيار نفسه، لأنه كان يشعر بعجزه عن الملاحقة والمطاولة فكان موقفه هذا ضد ما بني عليه أمره في الابتداء ولا يشبه الحيلة التي تؤدي الى إرهاق عدوه ومنعه من التفكير فإن الهجوم والكبس والبيات يتم بالمعالجة والركض الى الغابة دون التمهل والأخذ بالتدابير البعيدة والأعمال الطويلة[٤٣].

وكان عمران بن شاهين متدرباً على الأرض التي يقف عليها يترك عدوه في عمل السدود، وإنفاق الأموال، وشعور الجيش بالملل وعدم المطاولة في مواجهة البق والهوام، فينظر حتى مجيء السيول ليحتال في تخريب السدود، وكان متدربا لهذه الحال وإنما يكفيه إيقاع ثلمة يسيرة في أحد نواحي السد، ثم يحمل الماء فيتولى كفايته من الهدم والتخريب، فربما افسد في ساعة من الليل

أو النهار تعب سنة أو نحوها[٤٤].

وكانت طبيعة تلك السدود وتكوينها جزءا من طبيعة الأرض التي يقف عليها عمران، قابلة للانهيار فهي خليط من التراب والقصب؛ لهذا فقد تنهار بسبب أو بآخر، وربما كان سبب انبثاق الماء ثقب فأرة، ثم يوسعه الماء وينتهي الى الحيلة الى سده، وحين يشعر عمران بصعوبة انهياره يلجأ الى المناورة بالمكان، فينتقل الى معقل آخر من معاقل البطيحة تلافيا للاصطدام مع القوة الكبيرة منتظرا تحولات المناخ فيعمد الى نقل غلاته وزوارقه وجميع أمتعته اليه[٤٥]. وفي فصول الجفاف يبقى خائبا لا وسيلة أمامه سوى الأساليب الأخرى.

تشكل هذه المناورة بالمكان، وكسب الوقت وسيلة فريدة لعمران بن شاهين في المطاولة، حتى يحصل التذمر في جند الخصم، إذ يضجر عسكرهم من المقام، فلم يعودوا قادرين على مقاومة أذى البق وحر الهواء وانقطاع المواد التي ألفوها، فيحصل الشغب والملاسنة مع الوزير، فيحدث الانشقاق بين الديلم والأتراك؛ لهذا يضطر بختيار الى طلب المصالحة على مال يلتمسه من عمران[٤٦].

وحين عرض عمران في البدء مبلغا كبيرا رفض بختيار ذلك، فلما شغب الجند وضعفت قدراته خفض ابن شاهين المبلغ أقل من نصفه، إذ جرى خفضه من خمسة آلاف الى ألفي درهم منجماً، ثم تملص وتركهم يعودون خائبين، لهذا سيحصل التذمر لدى العامة، وخصوصا وإن أصحاب عمران تتبعوا الجنود ونهبوا بعض أموالهم[٤٧]، لهذا قصد أهل بغداد بختيار بالدفاع عن البلاد. ونتيجة لتأزم الوضع في البلاد قصدوا دار الخليفة الطائع وأرادوا الهجوم عليه، فمنعوا من ذلك وأغلقت الأبواب، فخرج وجوه بغداد لمقابلة بختيار وكان وقتها يتصيد بنواحي الكوفة مستغيثين منكرين عليه اشتغاله

بالصيد وقتال عمران بن شاهين - وهو مسلم - وترك جهاد الروم ومنعهم عن بلاد الإسلام فوعدهم بالتجهز للغزو [٤٨].

والحقيقة لم يشكل الوازع الديني من أولويات السياسة في هذه المرحلة، وإنما من الأوليات الحصول على المنافع الاقتصادية، كما أن ضعف بلاد الشام ووقوعها تحت التأثير النصراني كان يخفف من شعورهم بالخطر الذي يمنح الخليفة العباسي مشروعية وقوة، وهو ما عاناه قبله الخليفة المطيع لله إذ ألزمه بختيار بأن يدفع له أربعمائة درهم اضطر فيها الى بيع ثيابه وأنقاض داره، حتى شاع الخبر بأن الخليفة قد صودر، فلما قبض بختيار المال صرفه في مصالحه وبطل حديث الغزاة، قبل خلعه سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م[٤٩].

فلم أصبح موقف عمران بن شاهين قوياً، حاول فرض شروطه؛ ذلك لأن بختيار كان يعاني اضطرابات داخلية بينه وبين جنده الأتراك، فكتب الى أبي تغلب بن حمدان يطلب من مساعدته، وإنه إذا فعل أسقط المال عنه، وأرسل الى عمران بن شاهين بالبطيحة خُلعاً، واسقط عن باقي المال الذي اصطلحا عليه، وخطب اليه إحدى بناته وطلب أن يسير اليه عسكرا، وكان بختيار ينتظر أن يستحوذ على ملك العراق لوحده[٥٠].

وكان طلب الزواج من بنات المتنفذين في بعض الولايات أو الإمارات يعد نوعا من الرهن، لكسب ود الآخر واضطراره الى المهادنة بسبب تلك المصاهرات الشكلية؛ لذا نرى عمران بن شاهين يتوجس من هذا العرض، ويرد ردا ذكيا فيه شيء من النزعة الى التمرد والاستقلالية، فكان رده، بقوله: ((وأما الوصلة فأنا رجل لا أواصل أحدا من خلق الله إلا أن يكون الذكر من عندي والأنثى من عنده، وقد خطب إلي الطالبيون مع أنهم مَوالي فما أجبت أحدا منهم الى ذلك لأن نفسي لا تسمح له وهؤلاء أولاد أختي هم أكفاء بناتي ما واصلت أحدا منهم))[٥١]. كما أجابهم عن باقي الطلبات مظهرا

غموض تبعيته إليهم، بالقول: ((وأما الخلعة والفرس فلست ممن يلبس لباسكم ولا أركب الخيل لأن دوابي هذه السفن لكن أبا محمد ابني يقبل ذلك ولا يرده))[٥٢]؛ في إشارة الى عدم التزامه بالصلح بينهم وإذا ما فعل ابنه ذلك، فإنه لا يحمِّله التزاما يضطره الى الالتزام به، وإنه غير مستعد لإنفاذ بعض عساكره: بقوله: ((فليس تسكن رجالي الى فخالطتكم لكثرة من قتلوا من رجالكم على مر السنين والوقائع))[٥٣]. خشية أن يصبح عسكره رهينة لدى بختيار؛ لهذا نوه اليه بأنه على استعداد الى استقباله إذا ضاقت به السبل مستجيرا به من أعدائه لأنه كان يعلم بالصراعات الداخلية التي تحيط به، وفعلا تضطر الظروف - فيما بعد- بختيار الى اللجوء عند عمران بن شاهين[٥٤]؛ ذلك أن عمران كان ينطلق من مركز قوة لأن الظروف باتت في خدمته، لهذا حذره من مغبة ارتكاب الخفة والنزق ومحاربته، ثم ذكره بالوقائع السابقة وفشله في تحقيق النصر عليه. ثم أشار الى موقفه الضعيف في هذه الفتنة قائلا: ((وأنا أعلم أن أمرك سيأتي الى أن تجئني وتلوذ بي وتحصل عندي وسأذكرك هذا وستعلم حينئذ أني أعاملك بالجميل وبخلاف ما عاملتني به أنت وأبوك قبلك)). [٥٥]

المبحث الثالث

ضمور إمارة البطيحة

وفاة عمران بن شاهين:-

وفي سنة ٣٦٩هـ-٩٧٩م كانت وفاة عمران بن شاهين صاحب البطيحة فجأة يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم، وكان ركب في غداة هذا اليوم للتنزه على عادة كانت له، فلما عاد الى داره تشكى دون ساعة ففاضت روحه بعد أن نصبت له الأرصاد أربعين سنة وأنفقت على حروبه الحرائب، وبعد أن أذل الجبابرة وأرباب الدول وطواهم أولا أولا وقدمهم أمامه على

غصص يتجرعونها وذحول يتحملونها، وهو ممنوع محصن الساحة محمي من غوائلهم ومكائدهم، فلما أطرقه الله لم يكن له متقدم ولا مستأخر(٥٦)؛ وهذا يعني أن إمارة عمران بن شاهين قد ظهرت سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م لأنها بقيت أربعين عاما حين مات مؤسسها عمران بن شاهين، أي في سنة وفاة الخليفة العباسي الراضي أبي العباس أحمد بن المقتدر ومبايعة الخليفة المتقي، ولكن أخبارها برزت سنة ٣٣٨هـ/٩٣٩م على سطح الأحداث.

إمارة الحسن بن عمران:-

بعد وفاة عمران بن شاهين الشخصية القوية والممارسة في التحرك داخل البطيحة والقادرة على المناورة والتملص والتزامه وعدم إظهار أهدافه المذهبية، والاكتفاء بالتمرد والاستقلال فإن مجيء ابنه الحسن بن عمران يعد تحولا جديدا ستكون له نتائجه المؤثرة على مستقبل إمارة البطيحة؛بسبب محدودية خبرته وطموحه الذي يتفوق به على أبيه، وهو ما كان له نتائج سلبية على مستقبل الإمارة، وخاصة بعد تحالفه مع عبد العزيز بن محمد المعروف بالكراعي(٥٨).

بوفاة عمران بن شاهين بدأت إمارة البطيحة بالضعف، بعدما كانت ملاذا للمتمردين على السلطات بعد أن غدت الأموال والسلطة تتأرجح بين الأتراك والبويهيين، واختفى بريق الخلافة العباسية وفقدت حضورها الروحي والمعنوي وأصبحت ديار المسلمين مهددة بالغزو الصليبي في بلاد الشام، في حين تشهد بعض أجزاء بلاد الشام صراعات واضحة بين الإمارات والأمراء حتى بات لكل مدينة أمير شبه مستقل؛ ففي سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م التي مات بها عمران بن شاهين وقتل أبو تغلب بن ناصر الدولة الحمداني حين ورد دمشق فوجد بالرملة دغفل بن المفرج بن الجراح الطائي يظهر طاعته لصاحب المغرب، فلجأ الى إحياء عُقيل المقيمة بالشام، فطلبوا نصرته وسألته بالرحم

النزاري، فسار الى الرملة في هذه السنة فكانت الوقعة بينهما فانهزمت عُقيل فضعف أمر أبي تغلب، ولم يبق معه إلا سبعمائة رجل وهم غلمانه من الحمدانية، فانهزم وانهزموا ولحقه الطلب فقتل آنذاك[٥٩].

وحاول الحسن بن عمران في بداية أمره بعد توليه لإمارة البطيحة تثبيت أركان إمارته، في الوقت الذي تجددت فيه مطامح عضد الدولة في أعمال البطيحة، فجهز العساكر مع وزيره المطهر بن عبد الله فأمرهم بالأموال والسلاح والآلات، وكان أول إجراءاته سد أفواه الأنهار الداخلية في البطائح، فضاع فيها الزمان والأموال، وجاءت المدود، وبثق الحسن بن عمران بعض تلك السدود فأعانه الماء فقلعه، فكان المطهر إذا سد جانبا انفتحت عدة جوانب، ثم جرت بينه وبين الحسن وقعه في الماء، استظهر عليه الحسن وكان المطهر سريعا لم يألف المناجزة، ولم يألف المصابرة فشق ذلك عليه[٦٠].

وكانت ظاهرة الغدر والركون الى المصالح الشخصية، والمنافع المادية هي سمة العصر، وهذا ما كان يحصل بين سلاطين بني بويه وهم أبناء رجل واحد، فكيف بالغرباء لذا شعر المطهر بأن شريكه في القتال محمد بن عمر العلوي الكوفي لم يكن مجدا؛ فاتهمه المطهر بمراسلة الحسن بن عمران، واطلاعه على أسراره، فخاف المطهر أن تنقص منزلته عند عضد الدولة ويشمت به أعداءه، فعزم على قتل نفسه في حالة من اليأس والخيفة؛ لذا اضطر عضد الدولة الى مصالحة الحسن بن عمران على مال يؤديه اليه، وأخذ رهائنه، فكانت هذه الفرصة فرصة ذهبية لحسن بن عمران في تقوية نفوذه وإصلاح أمره. ومن المحتمل أن المطهر لم يقتل، وإنما اغتيل من عناصر مواليه الى الحسن أو من منافسين آخرين لا يريدون أن تسقط إمارة البطيحة، فيصبح أثيرا لدى عضد الدولة، وخصوصا وإن المنافسات والصراعات كانت على أشدها وإن قول المطهر أن محمد بن عمر أحوجني الى هذا[٦١]، يشير الى

أصابع خفية روت هذا القول، ولعلها من أتباع محمد بن عمر أو الحسن بن عمران بن شاهين. ثم تردى وضع البطيحة خلال هذه المرحلة، فقد قبض فيها على محمد بن عمر العلوي، وأنفذ الى فارس كما أخذ عبد العزيز بن محمد المعروف بالكراعي أسيرا وشهر بالبصرة وبمدينة السلام، ثم قتل وصلب الى جانب صاحبه(٦٢).

وقام عضد الدولة بتدبيره للسيطرة على البطيحة، وخصوصاً بعد وفاة عمران بن شاهين، يستند الى التفرقة والحيلة، في الاتفاق مع جماعة ما أهل البصرة ووجوهها للإيقاع بالكراعي ليوهموه أنهم يوالونه، فإذا قربوا منه أثاروا الفتنة بمواطأة من سلطان البصرة، ثم يسلموا اليه البصرة حتى إذا اغتر استدعى الحسن بن عمران ليتقوى به، فإذا صار في دجلة حيل بينه وبين الرجوع الى البطيحة وداهمه الكمناء من أعلى وأسفل(٦٣).

وخرج الحسن بن عمران مغترا بدعوة الكراعي، فلما صاروا بمطارا ثار بهم من كان فيها من الرجال وقاتلوهم واخطأوا، لأن تمام التدبير كان في أن يتركوهم حتى يتوغلوا الى البصرة، فظفر بالكراعي وانهزم بن عمران بعد أن استحوذوا على قطعة وافرة من سفنه ورجاله، وحمل الكراعي الى البصرة فشهر وعوقب وطولب بالمال، ثم أنفذ الى بغداد فشهر منصوبا على نفق في سفينة وعلى رأسه برنس، وذلك يوم الخميس لعشر ليال بقين من شعبان فلما كان يوم الجمعة لليلتين خلتا من ذي الحجة طرح الى الفيلة فخبطته وصلب(٦٤).

وهذا بدوره فتَّ في عضد الحسن بن عمران واضعف إمارة البطيحة وجعل توسعها نحو المدن المجاورة لها أمرا غير مرغوب فيه، وكان حصنها الحصين في هذه الأماكن الصعبة على الجيوش، و يبدو أن وصف هذه الأحداث وطريقة اختيار ابن المطهر السردية تقترب من الحكاية التاريخية، و تشير الى أن تدبير

المطهر كان فاسدا، و قد جرب من قبله مدارا فلم ينجح، وهو إبقاء السدود على أفواه الأنهار التي تنشق في البطيحة فيلجأ إليها عسكر النبط، وأنشأ مسناه يسلك عليها الأقدام الى نفس معاقلهم فأطلقت في ذلك أموال ضاعت وانقطعت المسالك في دجلة وبطل ارتفاع الكار والزمن مؤن الحصار واثبات الرجال، وجاءت المدود فحملت على السدود، ثم يستمر في سرد الأحداث السابقة مشيرا الى ما كان يتهم به أبا الحسن محمد بن عمر العلوي بمراسلة تجري بينه وبين صاحب البطيحة وهدايا وملاحظات في السر معه(٦٥).

ثم يستمر في وصف طريقة المطر باستدعاء طبيبه وطلب منه أن يفصده وأعلمه الطبيب انه غير محتاج الى الفصد فزجره وطرده، ثم بلغ به النزيف أمرا لا يطيقه، ويذكر انه أخذ السكين فقطع بها شرايين ذراعيه جميعا وأدخلها الى باطن ثيابه فخرج نفسه في مقاتله، ثم يشير الى أن ذلك كان من عجائب الزمان إذ قتل هذا الرجل نفسه خوفا من تغير صاحبه عليه، وانتهى الأمر الى الاتفاق مع صاحب البطيحة على مال وموادعة الى أن ينظر في أمره(٦٦).

على الرغم مما حاكه المؤرخون من حكايات لتكون هذه الحكاية مقنعة، بأن المطهر قتل نفسه إلا إنها تبدو في حقيقة الأمر غير مقنعة، وأثر الصناعة فيها واضح، وإن موت ابن المطهر كان بفعل فاعل، أما من محمد بن عمر العلوي أو من الحسن بن عمران، أو من عضد الدولة نفسه، فقد كان وزيرا ناجحا ومن المحتمل أن يكثر خصومه ويطمع في الوزارة مكانه، وهذا يؤكد انفراد نصر بن هارون بالوزارة بعده، والغيض على محمد بن عمر العلوي(٦٧).

صراعات وأحداث:ـ

كان عضد الدولة في هذه المرحلة، وبالذات سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م في حربه مع بني شيبان الذين أكثروا الغارات على البلاد والفساد وعجز الملوك عن

طلبهم، وهم الذين عقدوا بينهم وبين أكراد شهرزور مصاهرات، فأمر عضد الدولة بمنازلة شهرزور لينقطع طمع بني شيبان عن التحصن بها، فاستولى أصحابه عليها وملكوها، فهرب بنو شيبان وسار العسكر في طلبهم وأوقعوا بهم وقعه عظيمة قتل من بني شيبان فيها خلق كثير ونهبت أموالهم ونساؤهم وأسر منهم ثمانمائة أسير وحملوا الى بغداد(٦٨).

وفي هذه السنة قبض عضد الدولة على محمد بن عمر العلوي وأنفذه الى فارس، بسبب ما أشيع عن انتحار المطهر وفشل الحملة على الحسن بن عمران(٦٩)، ويبدو أن مقتل المطهر كان بتدبير خاص الغاية منه ضرب عصفورين في حجر واحد، ربما كان وراءه الحسن بن عمران أو أحد حلفائه.

وفي سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م كانت حركة ضبة بن محمد الأسدي الذي تحصن في عين التمر، وحاول تأسيس إمارة له على غرار إمارة البطيحة التي أسسها عمران بن شاهين(٧٠)، لكنه فشل وانتهت إمارته بسبب الظروف الطبوغرافية وطبيعة الأرض، لأن مثل هذا المكان لا يصلح لإقامته، وإنما يصلح للكر والفر وقطع طرق الصحراء أو السيطرة على طريق الحجاج الى بيت الله الحرام، وإن كان مسير الكثير من القوافل بين الشام والكوفة يمكن أن يمر بعين التمر، وهذا يشكل تهديدا لطموحات البويهيين ونفوذهم. ثم تفاقم أمر الأمن في بغداد وشارع تجوال اللصوص والعيارين في الأسواق ففي ربيع الأول من سنة ٣٧١هـ/٣٨١م وقع حريق عظيم بالكرخ، وسرق شيء نفيس لعضد الدولة فتعجب الناس من جرأة من سرقه، مع شدة هيبة عضد الدولة، و اجتهدوا كل الاجتهاد فلم يعرفوا من أخذه ويقال أن صاحب مصر بعث من فعل ذلك(٧١).

وفي سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م توفي عضد الدولة وعمره سبع وأربعون سنة، فحدث تصدع واضح في قوة الأسرة البويهية وقدرتها على مواجهة

الانشقاقات التي تحصل تحت سيطرتها، وكان قاسيا شديدا، فقد أمر بقطع يد رجل توصل الى كتاب (شرح الإيضاح) لنفاسة الكتاب في نفسه وحلاوته في قلبه[٧٢]. وهو صاحب سياسية اقتصادية غايتها أن تدر عليه أموالا طائلة حتى انه قرر على أسواق الدواب والحمير والجمال عما يباع فيها من جميع ذاك، وفعل في ضرائب الأمتعة الصادرة والواردة ما زاد فيه على الرسوم القديمة وخطر عمل الثلج و القز، وجعلها متجراً للخاص، وكان من قبل مطلقين لمن يريد عملها والمتجر فيهما؛ في إشارة الى ميله الى إقامة وجوه المال واستنباط ينابيعه، فقد كان محبا للمال شحيحا، ومن ذلك حكايته مع الفروة، وبعد وفاته أزيل ما كان قرر من الأرباح والطحون وأجرى الناس على رسومهم القديمة.[٧٣]

التنازع على الإمارة:ـ

وفي سنة ٣٧٢هـ/٩٨٣م قتل أبو الفرج محمد بن عمران بن شاهين أخاه الحسين بن عمران بن شاهين صاحب البطيحة واستولى على البطيحة، وكان سبب قتله انه حسده على ولايته ومحبة الناس له وانتصب موضعه وكتب الى الحضرة (العباسية) يظهر طاعته متأملا التقليد والولاية[٧٤].

ويبدو أن ثمة خلافات شخصية وطمعا خاصا كان لأبي الفرج يدفعه لكي يستحوذ على البطيحة؛ وخصوصا انه يرى عجز السلاطين البويهيين عن الاستيلاء عليها، كما كان متيقنا بأن ما فعله سيلقى كل الترحيب. وتصف الروايات التاريخية بأنه حسد أخاه، وانه كان متهورا جاهلا، وهذا غير مقنع لأنه استخدم الحيلة، وانه ادعى أن اختنا مشفية فلو عدتها، ففعل وسار اليها، ورتب أبو الفرج في الدار نفرا يساعدونه على قتله، فلما دخل الحسين الدار تخلف عنه أصحابه ودخل أبو الفرج معه وبيده سيفه فلما خلا به قتله، ووقعت الصيحة وبذل لهم المال فاقروه في الأمر[٧٥].

تكاد المصادر أن تتفق على هذه الصيغة في مقتله، ولكن ثمة تساؤلات مهمة في هذا الشأن توحي بأن ثمة اتفاقا مسبقا بين أبي الفتح وسلاطين آل بويه في القضاء على الحسين بن عمران، لأنه سار على منهج والده في الوقوف ضد السلطة والانفراد بحكم البطيحة والمناورة بالوقت والمكان، وإن أخاه أبا الفرج محمد بن عمران بن شاهين كان ضالعا بهذه المؤامرة لمصلحته الشخصية، وإن حضورهما الى بيت أختهما كان خدعة انطلت على الحسين بن عمران فأودت به قتيلا؛ وهذا يشير الى أن تراجع قوة هذه الإمارة لاختلاف كلمة قادتها وأنهم أخوة، لأن ذلك سيفت في عضد الأسرة، ويسمح بنهوض شخصيات من خارجها للاستحواذ على السلطات فأصبحت بالتالي تعاني صراعا داخليا؛ فضلا عن الضغوط الخارجية التي تهددها. كما تشير الأحداث الى احتمال مقتل محمد بن عمران بن شاهين كان نتيجة التنافس والصراع الحاصل في هذه الأسرة لذا لم تستطع الصمود وسط تلك الخلافات الداخلية، فربما كان قتل أبي الفرج محمد بن عمران بن شاهين لأنه قدم الجماعة الذين يساعدوه في قتل أخيه، ووضع من مكانه مقدمي القواد، فجمعهم أحد القادة وهو المظفر بن علي الحاجب - أكبر قواد عمران بن شاهين وأخيه الحسن - وحذرهم من عواقب الأمور، فاجتمعوا على قتل أبي الفرج محمد بن عمران فقتله المظفر أكبر القادة وأجلسوا أبا المعالي بن الحسن بن عمران بن شاهين للإمارة(٧٧) ؛ فأصبح أبو المعالي أميرا شكليا، وغدا الأمر كما يبدو للمظفر، الذي استولى على الأمر فيما بعد وتولى تدبيره بنفسه. ويبدو أن هذه المؤامرة الثأرية لم تكن موضع نقاش، لو لم يفقد منزلته لدى أبي الفرج، لهذا تراه حين يستولي على الإمارة يقتل كل من كان يخافه من القواد، لم يترك معه إلا من يثق به، كما كان أبو المعالي صغيرا(٧٧). لقد أصبحت هذه الإمارة شأنها شأن الإمارات الأخرى التي يتولى فيها الأمور شكليا أمراء غير بالغين، ويستحوذ على النفوذ والمال فيها القادة الأقوياء، وهذا إيذان واضح بزوال

إمارة بني شاهين؛ فإذا كانت إمارة أبي الفرج قامت على الغدر بالأخ فكيف لا تقوم على الغدر بالآخرين ؟ لذا نجد محمد بن عمران يقدم من بذل له العون ويجفو الآخرين، وكان المظفر بعد أن بلغ الأمر هذا المبلغ يتحين الفرص وخصوصا وانه أحد الذين أبلوا معه في حروبه؛فاتفق هو مع الشعراني (اصفهسلار الجند) فقالا لشيوخ القواد: ((:قد فعل هذا الرجل ما فعل من استغلال محرم أخيه وصبرنا عليه مع وجود حقه وحق أبيه ولم يقنعه سوء فعله حتى استأنف خط منازلهم وتقديم أراذلنا ولا نأمن أن يتعدى الأمر من بعد الى إزالة نعمتا واطراح حرمتنا))[٧٨].

وهذا يشير الى أن اتفاق القادة على قتله بسبب تضرر مصالحهم وخشيتهم أن يكون الدور التالي عليهم، فيجردهم من مصالحهم وينفرد بهم الواحد بعد الأخر، فاتفقوا على كراهيته، ثم تكفل المظفر لابن الشعراني بأمر قتله وتكفل الشعراني بأمر جنده وتواعدا على ذلك. [٧٩] وتمثل محمد بن عمران بن شاهين قول علي بن زريق الكاتب:

وما سرِّ قلبي مذ كنت شطت بك النوى ... أنيس لا كاس ولا متصرف

ما ذقت طعم الماء إلا وجدته ... كان ليس بالماء الذي كنت اعرف

ولم اشهد اللذات إلا تكلفا، ... وأي سرور يقتضيه التكلفُ[٨٠]

تفاقم النزاع:-

وفضلا عن ذلك، بنى دارا للإمارة استحدثه لنفسه حتى يبقى بعيدا عن أتباع أخيه وتحصن به؛ مما أثار الريبة حوله، وخصوصا بعد انفراده بهذه الدار، فتبعه المظفر وتسلسل اليه بطريقة غير معلنة. ويبدو أنهم أحضروا له كتابا يتلهى به فلا يأخذ حذره، فلما تشاغل به جرد المظفر سيفه وثار اليه فضربه فظل المظفر يدافع عن نفسه من معية أبي الفرج حتى إصابته الجراح، فنزل الى

المنصورة التي بها دار الإمارة وأخرج أبا المعالي محمد بن محمد بن عمران وهو صغير السن فأقامه أميرا وأطلق المال وأرضى الجند[٨١]. فأصبحت الإمارة شكليا لأبي المعالي والحكم الفعلي للمظفر بن علي الحاجب، فقوي أمره، وطمع في الاستقلال بأمر البطيحة، فوضع كتابا على لسان صمصام الدولة اليه يتضمن تعيينه في ولايتها، وسلمه الى ركابي غريب وأمره أن يأتيه إذا كان القواد والأجناد عنده[٨٢].

وكان قبل ذلك قد كتب الى الحضرة (العباسية) بما فعله من أخذ ثار أبي محمد وإعادة الأمر الى ولده، وسال تقليده وأنفذ من استحلف صمصام الدولة (٣٧٢ - ٣٧٦هـ/١٩٨٢ - ١٩٨٦م) له ولنفسه فأجيب الى ذلك جميعه، وأخذ المظفر أمره بالرهبة وقتل الشعراني مع بضعة عشر نفسا من القواد الذين ساعدوه في يوم واحد[٨٣]؛ فأصبح الغدر سنة متبعة في هذه الإمارة، كما كانت سنة متبعة في هذا العصر، فلما جاء الكتاب على الصورة التي دبرها المظفر فتحه وقبله وقرأه بمحضر من الأجناد وأجاب بالسمع والطاعة، وعزل أبا المعالي وجعله مع والدته وأجري عليها جراية، ثم أخرجهما الى واسط، فكان يصلهما بما ينفقانه واستبد بالأمر وأحسن التدبير، وعدل في الناس مدة، وتلقب بالموافق، فانقرض بيت عمران بن شاهين، ثم انتقل الملك الى ابن أخيه ممهد الدولة بن مروان، وكان المظفر يتولى الأمور وأبو المعالي صبي لا فضل فيه ولا تدبير، فلما استقر الأمر اليه أحضر الجند وتوثق منهم، وكان أباد من خالف جانبه ولم يبق الا من أمن بوائقه[٨٤].

ولما توفي المظفر أبو الحسن علي بن نصر في موضعه كان أبو الحسن علي بن جعفر يفوقه في كثير من الخلال سخاء وشجاعة وأبوة، ولكنه قدمه ووطئ عنقه تمسكا بالوصية التي أحكم المظفر عقدها وقلده عهدها، وكان مع من تقدمه ينزل نفسه منه منزلة المشارك في الأعمال والمشاطر في الأموال، فأبقاه

على بن نصر وقاربه وأفرد له النواحي الكثيرة والمعايش الجليلة وخلى بينه وبين ارتفاعها[٨٥].

ولاية مهذب الدولة:ـ

وفي سنة ٣٧٦هـ/٩٨٦م توفي المظفر بن علي وولى بعده ابن أخته أبو الحسن علي بن نصر، وكتب الى شرف الدولة يبذل له الطاعة ويطلب التقليد، فأجيب الى ذلك، ولقب بمهذب الدولة[٨٦]. وكان كاتبه ووزيره ومدبر أمره هبة الله بن عيسى (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م) وكان من الكتاب المترسلين والشعراء، وممن التقاه الخليفة القادر[٨٧]. وهنا يتبين أن طبيعة الإمارة القائمة على مخالفة السلطة العباسية، متمثلة بسلاطين آل بويه، قد تحولت الى تقاليد أخرى بعد أن كان الاعتراف بالإمارة على البطيحة، يحصل بالقوة والمنعة والمدافعة والهروب من أمام الجيوش، دون الانقياد الكيفي للسلاطين وطلب المباركة منهم؛ نتيجة ضعفها وحصول التنافس والصراعات الداخلية، وإن قوة عمران ابن شاهين قد تراجعت بين الإخوة، وصار انصياع أمرائها طوعيا للدولة العباسية، وموضع اطمئنان وترحيب من الخليفة القادر بالله العباسي، الذي هرب الى البطيحة واحتمى بها، جنبا للخلافات الداخلية في البيت العباسي؛ وذلك سنة ٣٧٩هـ/٩٨٩م فبقي بها الى أن قبض بهاء الدولة على الطائع وأظهر أمر القادر[٨٨].

ومن أسباب ذلك هو سيرة مهذب الدولة الحسنة، وبذله الخير والإحسان، فقصده الناس وأمن الخائف وصارت البطيحة معقلا؛ لكل من قصدها واتخذها الأكابر وطنا وبنوا فيها الدور الحسنة، ووسعهم بره وإحسانه، وكاتب الملوك وكاتبوه وزوجه بهاء الدولة ابنته، وعظم شأنه الى أن قصده القادر بالله، فحماه وبقي لديه الى أن أتته الخلافة[٨٩]. وكانت مدة مقامه بالبطيحة سنتين وأحد عشر شهرا، وكان مهذب الدولة أحسن خدمته أحسن قيام،

وحمل اليه المال وغيره ما يحمله كبار الملوك للخلفاء وشيعه حين عاد الى بغداد، فتوطدت أواصر العلاقة بينه وبين القادر بالله الذي تولى الخلافة سنة ٣٨١هـ/٩٩١م[٩٠].

ومن عادة أمراء ذلك العصر هو الإكثار من المصاهرات لتثبيت أركان إماراتهم، وخشية الغدر والمكائد، لأن المصاهرة تقوي الصلات، لهذا نجح مهذب الدولة في الاستفادة من هذا الجانب، بينما تحاشاه آل شاهين، خوفا من اكتشاف أسرار إدارتهم؛ لهذا عقد مهذب الدولة نكاحه على ابنة بهاء الدولة، وكان الصداق ألف دينار[٩١]، ونقلها اليه واستعان به فأعانه واستدان منه، فأدناه، وخطب له بواسط والبصرة وصرفت اليه الدنيا أعنه إقبالها[٩٢].

وفي سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م استقرض بهاء الدولة مالاً من مهذب الدولة بعد القرض الأول، واستقر بينهما أمر البصرة، بأن يحدر بهاء الدولة عسكره، ويضم بهاء الدولة اليهم عدداً من رجاله، فجرد أبا كاليجار المرزبان؛ لذلك في طائفة من الجند ورتب مهذب الدولة أصحابه معهم، وانحدر الجماعة. وكان أبو الطيب الفرُخان وقد وصل من سيراف في البحر، وملك البصرة فواقعوه بنهر الدير، فكان الظفر لهم ودخل المرزبان بن سهفيروز البصرة، وخطب لمهذب الدولة بها تاليا لبهاء الدولة[٩٣]. ولكن الأمر تغير وأصبح الموقف ذا أبعاد أخرى، بعد هزيمة صمصام الدولة ورحيله الى الأهواز، وآثر أن يبتدئ بالبصرة فقصدها ونزل بها[٩٤].

وبقيت البصرة مقصدا للطامعين وساحة للمتصارعين لأسباب عدة، منها موقعها بين بلاد فارس والعراق وأثرها الكبير سلطة البويهيين، لأنها تعرقل اتصالهم بإمارتهم من بغداد، فضلا عن أهميتها الاقتصادية؛ ففي سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م بطش لشكرستان بأهل البصرة، فقتل وسفك، وخرج الناس على وجوههم لفرط الهيبة الواقعة في نفوسهم، ومد يده الى أموال التجار

فخرب البلد وتشرَّد كل من فيه، لذا كتب بهاء الدولة الى مهذب الدولة يقول له) ((إذا كان لشكرستان قد غلب على البصرة فأنت أحق بها منه))[٩٥].

وقد فصل ابن الأثير في كتابه (الكامل في التاريخ) هذه الأحداث مشيرا الى استيلاء عسكر صمصام الدولة على البصرة يقوده أحد قواده الكبار المسمى لشكرستان فأجلى عنها بهاء الدولة؛وسبب ذلك كما يرى هو الصراع بين الديلم والأتراك، حيث كان الديلم مع بهاء الدولة وعددهم أربعمائة رجل فأخذهم لشكرستان، فكثر جمعه وسار نحو البصرة ونزلوا بين البساتين يقاتلون أصحاب بهاء الدولة، وما اليهم من بعض أهل البصرة ومقدمهم أبو الحسن بن أبي جعفر العلوي، فتصدى لهم أصحاب بهاء الدولة وأخرجوهم عنها، وملك لشكرستان البصرة وقتل من أهلها كثيرا وهرب كثير منهم، وأخذ كثيرا من أموالهم، لذا كتب بهاء الدولة الى مهذب الدولة صاحب البطيحة: أنت أحق بالبصرة، فسير جيشا من عبد الله بن مرزوق فأجلى لشكرستان عن البصرة[٩٦].

وقد تضاربت الآراء في كيفية استيلاء مهذب الدولة على البصرة، فقيل انه استولى عليهم بغير حرب، وقيل إنما فارقها بعد أن حارب فيها وضعف عن المقام بين يديه وصفت البصرة لمهذب الدولة، لكن لشكرستان أعاد الكرة ثانية، فهجم على السفن ونزل أصحابه بسوق الطعام، فاستظهر لشكرستان وكاتب بهاء الدولة يطلب المصالحة ويبذل الطاعة ويخطب له بالبصرة، فأجابه مهذب الدولة الى ذلك وأخذ ابنه رهينة[٩٧]. وحين طولب مهذب الدولة بالقرض ورأى رجحان كفة الطالبين لنقض العهد وادعى أن الملك سأله إنقاذ أبي القاسم علي بن أحمد، فنجحت الخطة وكتب الى مهذب الدولة بالشكر على ما أورده[٩٨].

وأصبحت البطيحة ملجأ الهاربين والمهزومين من الأقوياء؛ مما أكسبها موقفا

مهما ومكانة واضحة، فجعل مهذب الدولة ينتظر فيها بعض آفاق التوسع والطموح السياسي الذي يفوق موقعها، فكان يرنو الى احتلال الأهواز والبصرة وواسط، وأن يكون صوته مسموعا في العاصمة بغداد؛ ففي خلافة القادر بالله العباسي هرب الى البطيحة أبو عبد الله العارض الى البطيحة، وقام بها الى أن أصلح حاله، وكان غير راغب في الحرب، ولكن الصراعات الدائرة دفعته للهرب بجسده خشية السجن أو القتل[٩٩]، وذلك نحو سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م، كما لجأ الى البطيحة سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م الشريف أبو الحسن محمد بن عمر عندما استوحش من بغداد ثم عاد الى البطيحة ثانية، وكان عبد الله بن جعفر بن وثاب قد هرب اليها خشية الاعتقال في دار الخلافة، فأقام عند مهذب الدولة فأخرجه من بلده، و لجأ الى البطيحة سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م أبو القاسم علي بن أحمد الابرقوهي الوزير لدى أميرها مهذب الدولة حتى أرسل اليه بهاء الدولة يطلبه ليستوزره فلما حضر لم يتم له ذلك، وكذلك هرب الى البطيحة الفاضل وزير بهاء الدولة سنة ٣٨٦هـ/٩٦٦م وبقي منصب الوزارة فارغا[١٠٠].

ضمور الإمارة:ـ

نتيجة ارتباك الوضع السياسي وضعف الدولة العباسية وتشظيها الى إمارات عديدة، أصبحت البطيحة حالة متفردة وأصبح الأمراء يبحثون عن المصالح النفعية والعلاقات التجارية، وليست تعبيرا عن موقف رافض لأنموذج من الحكم أو السلطة، كما في علاقة مهذب الدولة وتنكره لأبي علي بن إسماعيل، بسبب تمور كانت لابن الحداد صاحبه، وكان مهذب الدولة قد استمال الأمراء وربط مصالحه مع مصالحهم؛ لذا فإن أبا علي اضطر الى استمالة مهذب الدولة بالمال على وجه القرض بخمسة آلاف دينار[١٠٠]. ثم أصبحت أخبار مهذب الدولة تضمر وتتلاشى بالتدريج ليحل محلها الإهمال

والتجاهل حتى ظهور الصراعات القبلية بين خفاجة وربيعة وبني أسد[١٠٢].

الخاتمة:ـ

كانت إمارة البطيحة إحدى الإمارات شبه المستقلة عن الدولة العباسية، والتي نشأت بفعل عوامل التفكك الداخلي وانهيار هيبة الخليفة العباسي بعد استحواذ البويهيين على السلطة الفعلية، وبقاء منصب الخليفة مجرد منصب شكلي يمنع تمرد الأمصار التابعة للدولة العباسية، نتيجة تولي خلفاء ضعفاء، وتشرذم السلطة بيد سلاطين آل بويه ووزرائهم، ومن هذا المنطلق يمكن ملاحظة أهم النتائج التي تمخض عنها البحث:

١- اهتم البحث بإمارة خاصة نشأت وتطورت استفحل أمرها حتى أصبحت عصية على الحملات العسكرية التي جهزها سلاطين آل بويه عدة مرات، لأن هذه الإمارة استفادت من طبيعة الأرض المغمورة بالمياه.

٢- أبرز البحث عجز سلاطين آل بويه عن بسط نفوذهم بشكل تام على العراق وحده، أما باقي الأمصار، فكانت تدار من قبل ولاة شبه دائميين لا تستطيع إدارة الخلافة أو الوزارة أو غيرها فرض نفوذها عليهم.

٣- إن نشوءَ هذه الإمارة وقوة منعتها نابعان من تأثير الجانب الجغرافي، لأنها تقع في مناطق مغمورة المياه وسكانها ممن يعتاشون على تربية الحيوانات وصيد الأسماك والطيور.

٤- إن البطيحة ذات موقع مهم لوقوعها بين البصرة ومركز الخلافة بغداد، وقدرة أفرادها على استخدام الكر والفر لعرقلة الحياة الاقتصادية، ومنع حركة السفن والقوافل بين وسط العراق وجنوبه. .

٥- خضعت قوة هذه الإمارة الى عوامل مناخية وطبيعية خاصة كالأمطار والفيضانات وكثرة المياه، وهذا ما جعلها تتمتع بمانع طبيعي لا يستطيع مهاجموها تذليل عقباته.

٦- ينحصر عمر هذه الإمارة بين عامي ٣٣٨-٣٨٨هـ/٩٤٩-٩٩٨م بصورة تقريبية ضمن العهد البويهي، فكانت ملجأً للفارين والمتصارعين الذين تقف الظروف حائلاً دون قدرتهم على الاستمرار بما في ذلك الخلفاء العباسيون.

٧- أصبحت هذه الإمارة قوة اقتصادية مؤثرة جعلتها تنمو وتكبر وتزداد قوتها، لكن هذه القوة أسهمت في نشوب الصراعات الداخلية فيها الى أدت الى ضعفها .

٨- بقيت هذه الإمارة قوية وذات قدرات مهمة حتى نشبت الصراعات بين أبناء أسرة عمران بن شاهين وأحفاده، ثم انتقلت الى يد المتنفذين فيها، حينما انتقلت الى على بن نصر ابن أخت محمد بن عمران بن شاهين، ثم انتقلت الى مهذب الدولة.

٩- يعد نشوء هذه الإمارة احد الأسباب التي كان لها أثرها في ضعف السلطة البويهية وتداعيها فيما بعد، لأنها استنزفت طاقتها في عدة حملات كبيرة كلفتهم الكثير من الأموال والجنود والتجهيزات.

١٠- بقيت هذه المنطقة بحكم تضاريسها المعقدة مصدر قلق للدولة العباسية، فكانت تستخدم أداة ضغط لإثارة الفتن والقلاقل.

Abstract

Originated emirate Batiha in southern Iraq for political reasons، and reasons ban the region، and as a result of internal conflicts، large necrosis of the body of the Abbasid state، emerged and lived nearly half a century، became a refuge fleeing from the authorities، and an important center represents the tendency of local Iraqi sheltering force of nature، and the ability to impose special historical variables.

The research consists of three sections are:

The first topic: the conditions Emirate Batiha and origins.

The second topic: the renaissance of the Emirate of Batiha

The third topic: the emirate atrophy Batiha And ended the search results.

The sources of research and review، it has focused on the dates that dealt with this era starting from Miskawayh in his book (experiments Nations) and the tail to Abu brave، Ibn al in his book (regular)، and Ibn Kathir in his book (the beginning)، and Ibn al-Atheer in his book (full of history)، and Ibn Khaldun in its history، which is an important original sources. As references، the most prominent of the great book Mafaz God (family Buhiaa)، and what else does not offer rich material to help appoint a researcher at the disclosure that surround the historical aspects of research and development toward more sophisticated heights.

هوامش البحث

(١) ياقوت: معجم البلدان، ٤/٤٥٠-٤٥١.

❖ وهي مسطحات مائية تنتشر فيها النباتات المائية، وأبرزها هو الحمار الذي أطلق عليه القدماء اسم البطائح. الحسناوي: الأهوار، ١٦-١٧.

❖❖ بفتح العين. ينظر: ابن الملقن: طبقات الأولياء، ٩١.

(٢) ابن خلكان:وفيات الأعيان، ١٧١/١-١٧٢؛ ابن الملقن: طبقات الأولياء، ٩٠-٩١.
(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ٢٨/١٣.
(٤) ابن الشعار: قلائد الجمان، ق٢٨٣/٣؛ابن الفوطي: مجمع الآداب، ق٤ /٤٧١.
(٥) ابن الأثير: الكامل، ٨٧/٧.
(٦) مسكويه: تجارب الأمم، ١٤٣/٦-١٤٤؛ ابن الأثير: الكامل، ٨٩/٧-٩٠، ٩٤، ١٣٤. أرجان وشيراز في بلاد فارس.
(٧) ابن كثير: البداية والنهاية، ٢٧٧/١١، ٢٨٨؛ ابن الأثير: الكامل، ٢٠٥/٧، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٧.
(٨) مسكويه: تجارب الأمم، ١١٥/٦؛ ابن الجوزي: المنتظم، ٣٤٣/٦-٣٦٤.
(٩) مسكويه تجارب الأمم، ١٢١/٦؛ ابن الجوزي: المنتظم، ٣٤٠/٦.
(١٠) ابن الجوزي: المنتظم، ١٣٠/٨.
(١١) ابن الجوزي: المنتظم، ٢٦١/٧.
(١٢) مسكويه: تجارب الأمم، ١١٦/٦؛ ابن الجوزي: المنتظم، ٣٤٠/٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٢٧٨/١١؛ابن الأثير: الكامل، ٢٠٧/٧-٢٠٨؛ ابن خلدون: العبر، ٤٢٠/٣-٤٢١.
(١٣) مسكويه: تجارب الأمم، ٤٦٤/٦؛ ابن الجوزي: المنتظم، ١٠١/٧؛ ابن الأثير: الكامل، ٣٩١/٧. وحول ترجمة عمران بن شاهين، ينظر: الزركلي:الأعلام، ٢٥٨/١٠.
(١٤) كبير: الأسرة البويهية، ١٢٣.
(١٥) مسكويه: تجارب الأمم، ١٥١/٦، ٤٤٧؛ابن الأثير: الكامل، ٢٣٠/٧، ٣٦٩؛ ابن خلدون: العبر، ٤٢٣/٣.
(١٦) ابن كثير: البداية، ٢٧٧/١١، ٤٥٥.
(١٧) ينظر: كبير: الأسرة البويهية، ٣٧.
(١٨) ابن الأثير: الكامل، ٤٧٣/٧، ٤٧٥.
(١٩) ينظر: مسكويه: تجارب الأمم، ١٥١/٦؛ ابن الأثير: الكامل، ٢٣٠/٧؛ ابن خلدون: العبر، ٤٢٣/٣. (وفيه سنة ٣٥٥هـ). أبو القاسم البريدي، هو صاحب البصرة. ينظر: ابن خلدون: العبر، ٤٢٣/٣. الجامدة، من أعمال واسط بينها وبين البصرة. ياقوت: معجم البلدان، ٩٥/٢.
(٢٠) ابن كثير: البداية، ٢٨٩/١١. والصيمري، هو أبو جعفر محمد بن احمد (ت٣٣٩هـ/٩٥٠م). مسكويه: تجارب الأمم، ١٥٦/٦؛ ابن الأثير: الكامل، ٢٣٣/٧. وينظر حول ترجمة أبي الحسن على بن بويه: ابن كثير: البداية، ٢٨٩/١١ -٢٩٠.
(٢١) مسكويه: تجارب الأمم، ١٥٢/٦؛ ابن الأثير: الكامل، ٢٣٠/٧.
(٢٢) مسكويه: تجارب الأمم، ١٥١/٦.
(٢٣) المصدر السابق، ١٥٦/٦، ١٦١-١٦٢.
(٢٤) المصدر السابق، ١٦٢/٦.

(٢٥) مسكويه: تجارب الأمم، ١٦٣/٦؛ابن الأثير: الكامل، ٢٣٦/٧.
(٢٦) ينظر: مسكويه: تجارب الأمم، ١٦٣/٦؛ ابن الأثير: الكامل، ٢٣٦/٧-٦٣٧. روزبهان من أعيان العسكر. ينظر: ابن الأثير: الكامل، ٢٣٦/٧.
(٢٧) ابن الأثير: الكامل، ٢٣٦/٧؛ ابن خلدون: العبر، ٤٢٣/٣-٤٢٤.
(٢٨) مسكويه: تجارب الأمم، ١٧٧/٦.
(٢٩) الحسناوي: الأهوار، ١٦٧.
(٣٠) مسكويه: تجارب الأمم، ٩٦/٦.
(٣١) مسكويه: تجارب الأمم، ٢٢٢/٦.
(٣٢) ابن الأثير: الكامل، ٢٩٥/٧-٢٩٦.
(٣٣) ابن خلدون: العبر، ٤٢٥/٣.
(٣٤) مسكويه: تجارب الأمم، ٣٣٦/٦-٣٣٧. (في سنة ٣٦١هـ)؛ابن الأثير: الكامل، ٢٩٨/٧.
(٣٦) ابن الأثير: الكامل، ٣١٦/٧.
(٣٧) مسكويه: تجارب الأمم، ٣٣٨/٦؛ ابن الأثير: الكامل، ٣٢٢/٧. الفاروث، قرية كبيرة ذات سوق على شاطئ دجلة، بين واسط والمذار. ياقوت:معجم البلدان، ٢٢٩/٤.
(٣٨) مسكويه: تجارب الأمم، ٣٣٨/٦ (سنة ٣٦٠هـ)؛ ابن الأثير: الكامل، ٣٢٣/٧.
(٣٩) ابن الأثير: الكامل، ٣٠٧/٧. جُنبلاء، كورة وبليدة بين واسط والكوفة. ياقوت: معجم البلدان، ١٦٨/٢.
(٤١) مسكويه: تجارب الأمم، ٣٣٦/٦-٣٣٧؛ ابن الأثير: الكامل، ٣٢٢/٧ (وفيه سنة ٣٥٩هـ) النعمانية، من قرى العراق بين واسط وبغداد. ياقوت: معجم البلدان، ٢٦٤/٥.
(٤٢) مسكويه: تجارب الأمم، ٣٣٧/٦.
(٤٣) المصدر السابق، ٣٣٧/٦.
(٤٤) المصدر السابق، ٣٧٧/٦-٣٣٨.
(٤٥) المصدر السابق، ٣٣٨/٦.
(٤٦) مسكويه: تجارب الأمم، ٣٣٨/٦؛ ابن الأثير: الكامل، ٣٥٣/٧.
(٤٧) مسكويه: تجارب الأمم، ٣٣٨/٦.
(٤٨) مسكويه: تجارب الأمم، ٣٤٦/٦؛ ابن الأثير: الكامل، ٣٢٩/٧. الطائع هو أبو بكر عبد الكريم ابن المطيع تولى بعد أبيه وقبض عليه سنة ٣٨١هـ/٩٩١م، وتوفي سنة٣٩٣هـ/١٠٠٢م. ينظر السيوطي: تاريخ الخلفاء، ٤١٠-. ٤١١
(٤٩) ابن الأثير: الكامل، ٣٣٠/٧-٣٤٣. والمطيع أبو القاسم الفضل بن المقتدر، ولد سنة ٣٠١هـ/٩١٣م، وبويع سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م، وتوفي سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م.
(٥٠) ابن الأثير: الكامل، ٤٧/٧. ينظر حول أبي تغلب: ابن خلدون: العبر، ٣١٨/٤-٣١٩.

(٥١) مسكويه: تجارب الأمم، ٣٧٥/٦. ينظر: ابن الأثير: الكامل، ٣٤٧/٧.
(٥٢) مسكويه: تجارب الأمم، ٣٧٥/٦-٣٧٦؛ ابن الأثير:الكامل، ٣٤٧/٧.
(٥٣) مسكويه: تجارب الأمم، ٣٧٦/٦؛ابن الأثير: الكامل، ٣٤٧/٧.
(٥٤) مسكويه: تجارب الأمم، ٣٧٦/٦؛ابن الأثير: الكامل، ٣٤٧/٧.
(٥٥) مسكويه: تجارب الأمم، ٣٧٦/٦.
(٥٦) مسكويه: تجارب الأمم، ٤٤٧/٦؛ابن الأثير: الكامل، ٣٦٩/٧.
(٥٧) ابن الأثير: الكامل، ١٥١/٧-١٥٢، ٣٢٠. والمتقي خليفة عباسي اسمه محمد بن المستظهر، ترجمته: السيوطي: تاريخ الخلفاء، ٤٣٧.
(٥٨) مسكويه: تجارب الأمم، ٤٦٢/٦؛ابن الأثير: الكامل، ٣٩٠/٧.
(٥٩) مسكويه: تجارب الأمم، ٤٤٩/٩-٤٥٢؛ابن الأثير: الكامل، ٣٨٤/٧-٣٨٥.
(٦٠) مسكويه: تجارب الأمم، ٤٥٩/٦؛ابن الأثير: الكامل، ٣٨٥/٧. وحول المطهر ينظر: مسكويه: تجارب الأمم، ٤٥٨/٦.
(٦١) ابن الأثير: الكامل، ٣٨٥/٧.
(٦٢) مسكويه: تجارب الأمم، ٤٦٢/٦؛ابن الأثير: الكامل، ٣٩٠/٧.
(٦٣) مسكويه: تجارب الأمم، ٤٦٣/٦.
(٦٤) مسكويه: تجارب الأمم، ٤٦٣/٦-٤٦٤. مطارا أو مطارة (بالتاء)، من قرى البصرة عند ملتقى دجلة والفرات بين المذار والبصرة. ياقوت: معجم البلدان، ١٤٧/٥.
(٦٥) مسكويه: تجارب الأمم، ٤٥٩/١-٤٦٠.
(٦٦) مسكويه: تجارب الأمم، ٤٦٠/٦-٤٦١.
(٦٧) مسكويه: تجارب الأمم، ٤٦١/٦-٤٦٢.
(٦٨) ابن الأثير: الكامل، ٣٨٦/٧.
(٦٩) ابن الأثير: الكامل، ٣٩٠/٧.
(٧٠) ينظر: مسكويه: تجارب الأمم، ٤٦٤/٦؛ ابن الجوزي: المنتظم، ١٠١/٧؛ ابن الأثير: الكامل، ٣٩١/٧.
(٧١) ابن كثير: البداية والنهاية، ٣٨٩/١١. هيت، بلدة على ضفة الفرات اليمنى في أعالي الانبهار والكرخ احد جانبي بغداد. ينظر: ياقوت: معجم البلدان، ٤٢٠/٥.
(٧٢) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم: ٤٠٤/٧؛ ابن الجوزي: المنتظم، ١١٣/٧؛ ابن الأثير: الكامل، ٤٠٤/٧.
(٧٣) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ٨٨/٧، ٩٢، ٩٥، ١٠٠.
(٧٤) أبو شجاع: الذيل، ١٠٤/٧؛ ابن الأثير: الكامل، ٢٠٧/٧.
(٧٥) أبو شجاع: الذيل، ١٠٤/٧؛ ابن الأثير: الكامل، ٢٠٧/٧.

(٧٦) أبو شجاع: الذيل، ١١٠/٧؛ ابن الأثير: الكامل، ٢١١/٧.
(٧٧) ينظر: أبو شجاع: الذيل، ١١٠/٧؛ ابن الأثير: الكامل، ٤١١/٧-٤١٢.
(٧٨) أبو شجاع: الذيل، ١١١/٧.
(٧٩) المصدر السابق، ١١١/٧.
(٨٠) ابن الدمياطي: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ١٨٩/١٩.
(٨١) أبو شجاع: الذيل، ١١١/٧-١١٢.
(٨٢) ابن الأثير: الكامل، ٣٧٣/٧.
(٨٣) أبو شجاع: الذيل، ١١٢/٧ ينظر حول ترجمة صمصام الدولة: ابن الجوزي: المنتظم، ١٢٠/٧؛كبير: الأسرة البويهية، ١٦٥.
(٨٤) أبو شجاع: الذيل، ١١٢/٧-١١٤؛ابن الأثير: الكامل، ٤١٢/٧.
(٨٥) أبو شجاع: الذيل، ١٦٢/٧.
(٨٦) ابن الأثير: الكامل، ٤٢٨/٧.
(٨٧) ابن الجوزي: المنتظم، ٢٧٥/٧.
(٨٨) ابن الجوزي:المنتظم، ١٤٨/٧-١٤٩؛ ابن الأثير: الكامل، ٤٣٩/٧؛ ابن خلدون: العبر، ٤٣٥/٣.
(٨٩) أبو شجاع: الذيل ١٦٢؛ابن الأثير: الكامل، ٤٢٨/٧.
(٩٠) ابن الأثير: الكامل، ٤٥٠/٧-٤٥١، ٤٦٧.
(٩١) أبو شجاع: الذيل، ٣٠١/٧.
(٩٢) المصدر السابق، ١٦٣/٧، ٣١٠.
(٩٣) المصدر السابق، ٣٠٤/٧-٣٠٥. سيراف، بلدة مشهورة على سواحل عمان. ياقوت:معجم البلدان، ٢٩٤/٣.
(٩٤) أبو شجاع: الذيل، ٣٠٥/٧؛ابن الأثير: الكامل، ٤٨٣/٧.
(٩٥) أبو شجاع: الذيل، ٣٢٢/٧؛ابن الأثير: الكامل، ٤٨٣/٧.
(٩٦) أبو شجاع: الذيل، ٣٢٢/٧؛ابن الأثير: الكامل، ٤٨٣/٧.
(٩٧) أبو شجاع: الذيل، ٣٢٣/٧؛ابن الأثير: الكامل، ٤٨٣/٧.
(٩٨) أبو شجاع: الذيل، ٣٢٥/٧-٣٢٦.
(٩٩) المصدر السابق، ٢٣٧/٧-٢٣٨.
(١٠٠) ابن الأثير: الكامل، ٣٥٨/٧-٣٥٩، ٤٧٥، . ٤٨٥
(١٠١) أبو شجاع: الذيل، ٣٦١/٧.
(١٠٢) ابن خلدون: العبر، ٥٢٣/٣، ٥٣٤.

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر:

ابن الأثير، عزالدين أبو الحسن علي بن محمد الشيباني(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م):

- الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق(دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(ت٥٦٩هـ/١١٩٩م):

- المنتظم في تواريخ الأمم(الدار الوطنية، بغداد، ١٩٩٠م).

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت٨٠٨هـ/١٤٠٤م):

- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر(دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت).

ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م):

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس(دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

ابن الدمياطي، أحمد بن أيبك بن عبد الله الحسيني(ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م):

-المستفاد من ذيل تاريخ بغداد(دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(٩١١هـ/١٥٠٥م):

- تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد(مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٦٤م).

أبو شجاع، ظهير الدين محمد بن الحسين الروذراوري (ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م):

- ذيل تجارب الأمم، تحقيق أبو القاسم إمامي، ملحق بتجارب الأمم.

ابن الشعار، كمال الدين أبو البركات ابن الشعار الموصلي(٦٥٤هـ/١٢٤٤م):

- قلائد الجمان في فرائد شعراء الزمان، المشهور بـ(عقود الجمان في شعراء هذا الزمان)، تحقيق كامل سلمان الجبوري(دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م).

ابن الفوطي، عبد الرزاق بن احمد بن محمد الشيباني(ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م):

- مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق مصطفى جواد(وزارة الثقافة والإرشاد، دمشق، ١٩٦٢م).

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت٧٤٤هـ/١٣٧٢م):

- البداية والنهاية (دار أبي حيان، القاهرة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

مسكويه، أبو علي احمد بن محمد الرازي(ت٤٢١هـ/١٠٣٠م):

- تجارب الأمم، تحقيق أبو القاسم إمامي (دار سروش للطباعة والنشر، تهران، ط٢، ١٤٢٢هـ/م٢٠٠١م).

ابن الملقن، عمر بن علي المصري(ت٨٠٤هـ/١٤٠١م):

- طبقات الأولياء، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٨٩م).

ياقوت، ياقوت بن عبد الله الحموي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م):

- معجم البلدان (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت).

ب- المراجع:

الحسناوي مهدي:

- الأهوار حضارة سومر (دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٤م).

الزركلي، خير الدين (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م):

- الأعلام، قاموس تراجم (دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٧٩م).

كبير، مفاز الله:

- الأسرة البويهية في بغداد ٣٣٤هـ/٩٦٤م -٤٤٧هـ/١٠٥٥م، ترجمة فلاح حسن الاسدي، مراجعة حسين داخل البهادلي (بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٢م).